

التشويق

إخبارية وطنية

من أجل مجتمع خال من وباء المخدرات



● سلطان بركاني

أطلقت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الثلاثاء الماضي، حملة وطنية لمكافحة المخدرات، شعارها "من أجل شباب واع، ومجتمع آمن من آفة المخدرات". وحققت مثل هذه الحملة أن تطلق وتستمر وتنبأها كل القطاعات، ويتداعى لها المجتمع بكل أطبائه، لمواجهة هذا الوباء الذي أمسى أشد انتشارا وفتكا من كثير من الأوبئة التي أعلن العالم حالة الاستنصار لمواجهةها.. وباء أفسد على كثير من شبابنا دينهم وديارهم، وجعلهم يعيشون على هامش الحياة من دون وجهة ولا هدف، ومن دون غاية سوى متعة اللحظة التي يعيشونها!



الإيمان، وربما يحتاج إلى من يعيد إليه الأمل الذي فقده، ويريه طريق السعادة الحقيقية. ما من شاب حاد عن الطريق السوي إلا وفي قرارة نفسه يقين بأن لهذا الكون خالقا عليما حكيما، لكنه ربما ينسى أنه -سبحانه- جعل السعادة والراحة في طاعته وتقواه، وجعل الشقاء والتعاسة في الغفلة والبعد عنه جل في علاه. ((مَنْ عَمَلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))..

ما من شاب من هؤلاء الشباب الحائرين إلا ويجد في داخله ضيقا وهما وغما يكاد يقتله، وربما يعلم أنه بسبب بعده عن الله، بل ربما يحس في داخله بداع يدعو إلى تغيير حياته، ويتمنى أن يأتي اليوم الذي يصبح فيه شابا يحمل هدفا في هذه الحياة.. ما من شاب وقع في

لأجل هذا، يجب على المجتمع أن يتداعى لوقف الانحدار، وأن يعطي هذه المحنة ما تستحقه من الاهتمام، وذلك لا يعني بالضرورة أن يتجند المجتمع في حرب لا هوادة فيها على الشباب ضحايا "الوباء"، إنما يعني أن يتجند الجميع في حملة اهتمام وتواصل وتوعية، تهدف إلى إنقاذ شبابنا من الطريق التي سلكوها وهم لها كارهون.

على الرغم من فداحة وشناعة ما يفعله الشباب الذين وقعوا في مستنقع الخمر والمخدرات بأنفسهم ومجتمعهم، إلا أننا نريد أن ننظر إلى هؤلاء الشباب على أنهم ضحايا واقع منكوس تعيشه أمة الإسلام، وضحايا أسر استقال فيها الأولياء عن أداء الأمانة التي أوتمنوا عليها.. نريد أن نرحم هؤلاء الشباب الذين أغواهم الشيطان بسلك طريق الخمر والمخدرات.. نريد أن نرحمهم وتنالم قلوبنا لحالهم، ويقدم كل منا أقصى ما يستطيع تقديمه لإنقاذهم من المصير المشؤوم الذي يتجهون نحوه، وانتشالهم من المستنقع الأسن الذي يسبحون فيه، مستنقع الانتحار البطيء.. إنهم وإن كانوا يضحكون ويقهقهون إلا أن قلوبهم تبكي وتتعب.. كثير منهم يتمنون أن يجدوا أياد حانية تنتشلهم مما هم فيه، فهم قد وصلوا إلى ما وصلوا إليه بسبب اليأس، وينتظرون من يعيد إليهم الأمل، ويعينهم على أنفسهم.

أمتنا في أمس الحاجة إلى كل شاب من شبابنا، وكل شاب تختطفه أوكار الخمر والمخدرات هو خسارة عظيمة لهذه الأمة.. وشبابنا مهما حادوا عن الطريق فإن في داخل كل واحد منهم بذرة من الخير وبصيصا من

أضحى شعار الواحد من شبابنا ضحايا هذا الوباء: "أحيني اليوم واقتلني غدا".. فزوا من مرارة الواقع، إلى واقع أشد مرارة.. شباب فقدوا الأمل ففصلوا الاستغناء عن عقولهم نكوصا عن مواجهة البطالة ومشاق الحياة، فما ازدادت حالهم إلا سوءا!

الإحصاءات تشير إلى أن عدد حالات الانتحار في بلدنا الجزائر تجاوز 1500 حالة كل عام، أما محاولات الانتحار فهي بالألاف، أغلبها بسبب ما ينتج عن هذا الوباء من ضغوط ويأس وبؤس وإحباط.. وإحصاءات الديوان الوطني لمكافحة المخدرات والإدمان تشير إلى أن هناك ما لا يقل عن 3.5 مليون جزائري يستهلكون ويتعاطون المخدرات، بينهم 3% إناث.. عدد الأقرص المهلوسة التي يتم ضبطها وصل 10 ملايين قرص سنويا، إضافة إلى عشرات القناطير من الهيروين.

وباء وقع ضحيته مئات الآلاف من شباب هذا البلد، ولا تكاد تخلو مدينة ولا قرية ولا شارع من ضحايا لهذا البلاء الذي يزداد انتشارا عاما بعد عام. حتى أصبح من يبيعون المخدرات معروفين في كل شارع لا يستحون ولا يستخفون، ولا أحد ينكر عليهم إلا من رحم الله! حتى ما عاد الناس يأمنون على أنفسهم ولا على أموالهم ولا على بيوتهم ولا على أبنائهم.. ولعل المجتمع الآن يدفع فاتورة سكوته وتساهله مع هذا الوباء! والفاتورة ستزداد فداحة عاما بعد عام. يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليلسطن الله عليكم شراركم، فليسوئكم سوء العذاب، ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم"، ويقول أيضا: "لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليعثن الله عليكم من لا يرحم صغيركم، ولا يوقر كبيركم".

مستمتع الخمر والمخدرات إلا وهو يتمنى أن يعود إليه الأمل ويخرج من هذا المستقع ويتوب ويصلح حياته قبل أن يرحل عن هذه الدنيا كما رحل أولئك الذين أوغلوا في طريق الغفلة والغواية والأحوال، حتى لقوا الله جلّ وعلا على أسوأ الأحوال.. كيف لو علم الشاب أن أكثر من 2,5 مليون إنسان يموتون في هذا العالم سنويا بسبب الخمر، وأكثر من 750 ألف يموتون بسبب المخدرات؟ كيف لو علم أن تعاطي الخمر والمخدرات سبب لأمراض قاتلة أخطرها السرطان والسيّدا؟ كيف لو علم أنه يوجد حولنا في هذا العالم أكثر من 5 ملايين إنسان أصيبوا بوباء السيّدا بسبب تعاطيهم المخدرات؟ هذا فضلا عن أن تعاطي الخمر والمخدرات سبب لأمراض تليّف الكبد، ودرن الجهاز التنفسي، والزّعة التي تنتج عن عدم القدرة على التحكم في الجهاز العصبي، والأمراض النفسية كالقلق والاكتئاب.. هل يرضى شاب عاقل لنفسه يفني زهرة شبابه ويهلك جسده ويهدر ماله، طلبا لراحة موهومة مع هذه السموم؟

فوق هذا وذلك، فإن كثيرا من الشباب الذين أصروا على تعاطي الخمر والمخدرات، قادمهم الشيطان إلى عظام الأمور وكبائر الموبقات؛ فقاد بعض الشباب إلى بيع أعراضهم لأجل الحصول على الخمر والمخدرات، وسؤل لبعضهم السرقة لأجل الحصول على ثمن تلك المهلكات.. بل إن هذه السموم قادت كثيرا من الشباب إلى خسارة والديهم، بل إن الأمر قد وصل ببعض الشباب إلى قتل والديهم بسبب الخمر والمخدرات.. نهايات مؤسفة تسيل لها دماء القلوب قبل دموع العيون تحمل الضحف تقاصيلها كل يوم، لشباب ارتكبوا أفظع الجرائم



بسبب هذه السموم.. فمن ذا الذي يرضى هذا الواقع ويقبل بهذه الحال لشباب أمة الإسلام؟

نداءات عاجلة!

نداءات عاجلة نوجهها إلى كل من سؤلت له نفسه أن يكون سببا في ترويج المخدرات.. إلى المسؤولين عن محاصرة ومحاربة المخدرات، ممن لا يؤدون واجبهم ويتساهلون مع مروجي المخدرات وربما منهم من يتعاون مع مروجيها ويغطي عليهم؛ اتقوا الله فإنكم والله لموقوفون بين يدي الله ومسؤولون عن الأمانة التي خنتموها وضيعتموها.. ((يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون)).. إن لم تتوبوا إلى الله فإنكم والله ستحشرون يوم القيامة وجوهكم سوداء، وعلى

مؤخرة كل واحد منكم راية كتب عليها غدرة؛ يكتب عليها أنه ساهم في ترويج المخدرات بدلا من محاربتها، وتغاضى عن المتاجرين بها بدلا من أن يوقفهم، بل ربما كان يحذرهم من المداهمات، مقابل عرض من الدنيا قليل.. هناك في كل مدينة أماكن معروفة يرتادها تجار المخدرات لترويج السموم، الكل يعلمها، لكن الكل ساكت إلا من رحم الله.. الكل ينظر ويتفرج ويهمهم بين شفثيه.. لا المواطنين يتحركون، ولا جمعيات الأحياء تتحرك، ولا الأمن يتحرك، الكل يرفع شعار: "تخطي راسي" ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

وأنتم أيها التجار، يا من تبيعون الدخان والسجائر: اتقوا الله في أبناء المسلمين، واعلموا أنكم مسؤولون أمام الله عن كثير من الشباب الذين دخلوا عالم المخدرات وكانت بداياتهم من الدخان! الدخان حرام، وبيعه حرام، وبيع تجارته حرام سحت بإجماع العلماء، والله إن تجارة يختلط بها الدخان لهي تجارة معهولة لا بركة فيها ومألها إلى الخسران مهما طال الزمن.. حلال قليل معه البركة، خير من حرام كثير تنزع منه البركة ويكون معه السؤال عسيرا بين يدي الله. ((يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)).

وأنتم أيها الآباء ويا أيتها الأمهات: هل تعلمون أن أول سبب لانتشار ظاهرة تعاطي الخمر والمخدرات هو استقالة الآباء والأمهات عن مسؤوليتهم في تربية أبنائهم تربية إسلامية حقيقية مبنية على استشعار رقابة الله في كل حين وكل أن؟ سؤال مهم أصبح لزاما على كل أم وعلى كل أب أن يطرحه على نفسه: من

يربّي أبنائي؟ بمن يقتدون؟ من يصاحبون؟ حاولي أيتها الأم وحاول أيها الأب أن تجيب عن هذه الأسئلة بينك وبين نفسك.. لعلك إن كنت صادقا أيها الأب ستجد أنك كنت السبب في انحراف أبنائك وأنت الآن تشكو حالهم إلى كل الناس.. كنت تتهاهم عن التدخين والسيجارة لا تكاد تضارق شفثيك.. تنهاهم عن التدخين وتبعث بهم ليشترروا لك السجائر! لا تسأل عن جلسائهم وأصحابهم وكأنك لا تعلم أن الصاحب صاحب.. بدل أن تحوّفهم بالله وبغضبه وعذابه كنت تحوّفهم من عقوبتك أنت فصاروا يستخفون منك ولا يستخفون من الله.. لقد صار لا يهّمك أن يسهر أبنائك خارج البيت لساعات متأخرة ولا يهّمك أين يقضون أوقاتهم.. أما تخشى الله أيها الأب؟ أما تخافين الله أيتها الأم؟ أما سمعتم قول الله: ((يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقدّها

الناس والجحزة عليّها ملائكة غلاظ شديد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون))؟ إن بداية الانحراف أيها الأب كثيرا ما تكون صديق سوء يدخن ولا يصلي، فتبدأ رحلة الشقاء بنفس واحد من سيجارة يمدّها رفيق السوء إلى الضحية، ثم تتوالى الأنفاس وتتعاقب السجائر، ومن السجائر إلى المخدرات الطريق سريعة ومعقدة، فيا أيها الآباء اتقوا الله في أبنائكم وامنعوهم التدخين.. امنعهم رفقاء السوء.. خذوا بأيديهم إلى المساجد للبحث عن الرّفة الصالحة.

وأنتم يا شباب المساجد.. يا من أنعم الله عليكم وهداكم لتكونوا من رواد بيوته: انظروا إلى الشباب الذين وقعوا ضحية للخمر والمخدرات بعين الرحمة والشفقة.. نعم إن تعاطي الخمر والمخدرات موبقة من أعظم الموبقات وكبيرة من أهلك الكبائر.. لكن ليس

لنا من بديل في ظلّ الواقع الذي نعيشه إلا أن نسعى في إنقاذ هؤلاء الشباب.. كم تمنى لشباب المساجد أن يفكروا ويتعاونوا وتكون لهم خرجات تواصل مع شباب المخدرات.. وإن لم يكن التّواصل في الواقع فعلى الأقلّ على مواقع التّواصل.. ينبغي لشباب المساجد أن يحملوا همّ ويجتهدوا في إيجاد وسائل تواصل مع شبابنا التائهين.. فيا شباب المساجد: ابحثوا عن صفحات هؤلاء الشباب التائهين على مواقع التّواصل وراسلوهم، وابعثوا إليهم بالمقاطع والصّور والكلمات المؤثرة.. ولا تياسوا أبدا من هدايتهم، فإنّ الله الذي يهدي النصاري والملحدين إلى دين الإسلام قادر على أن يهدي العصاة من إخوانكم الشباب.